دور الصفة واصحابها فی المناهج التعليمية والتربوية فی عهد الرسول ﷺ

Role and contribution of Ashab e Suffa to the Education and Tarbiya system of Prophet hood age

دکتور حافظ محمد ثانی*

بخت شید**

ABSTRACT:

The contribution and the part played by Suffah and Ashab-e-Suffa in the system of education and training in the era of the Prophet hood an academic and research based analysis. It is an undeniable reality that an exemplary civilization, culture, education and research system was started with the advent of the birth and Prophet hood of Muhammad (PBUH), the teacher of humanity and the Prophet of Islam. Knowledge and education are the basic references of the religion and the shine he brought with him. The first revelation bestowed upon him carries the order of learning, teaching, education and propagation of education. The messenger of Allah (PBUH) made teaching and learning basic obligation to seek knowledge. It was started from Macca. However, after the migration to Madina, the first education institution–Suffah, from the foundation of the Mosque of the Prophet (PBUH), the first of the Islamic history, formally came into being, and built up. The Suffah was a residential university, in which a complete regular system of training and education along with boarding and lodging.The Part played by Suffah and Ashabe Suffah in the Islamic period of the Prophet hood towards system of education and training an academic and research analysis highlight the subject the related old and new sources, Islamic history, Ahadith–the traditions of the Holy Prophet, books on life and character of the Holy Prophet (PBUH) and offer books on Islamic Sciences have been extensive-ly consulted. Suffah and Ashabe Suffa played a key role in propagation of education, teaching and trainings in the time period of the Prophet hood.

Keywords: Ashab e Suffa, education, trainings, Prophet hood age.

فإن معظم ما كان يهتم به في صدر الاسلام التعليم والتربية، يترشح ذلك من باكورة الوحي المنزل علي المعلم الأول، صاحب الكتاب والحكمة و محسن الانسانية في عهدئذ: اقْرَأْ[1]

* Chairmen, Department of Qura'an and Sunnah, Faderal Urdu University, Karachi.
Email: babar_bashir006@yahoo.com
**Research Scholar, Department of Qura'an and Sunnah, Faderal Urdu University, Karachi.

و قد تحدث القرآن الكريم عن جلالة المنصب النبوي (على صاحبها الصلاة والسلام) قائلاً:

وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ۔[2]

وصرح بذاك النور المتبع صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت معلما"[3]۔

و قد تحقق بعثه ﷺ من تجاه العلام الغيوب من حيث المعلم؛ لذا فكانت حياته ﷺ أسوة حسنة و قدوة طيبة و مدرسة منقلة فى السفر إذا كان فيه ذاك السراج المنير والحضر إذا كان هو فيه ليلا و نهارا. فورد على هذا المنهل النبوي فى الأحوال الشتيتة والوقائع المختلفة آلاف الصادين من أصحابه ﷺ فاستفاضوا أوعيتهم بفيضه واستناروا عقولهم بشمعه وبثوا الأضواء الساطعة في جميع الأنحاء والجوانب.

يقول صاحب الكتاب والحكمة و محسن البشرية ﷺ: "مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[4]

لمثل هذه الأقوال توجه أصحاب الرسول عليه أطيب الصلوات و أبهي التسليمات إلي التعليم والتربية فى آنئذٍ.

بدأدور التعليم والتعلم والتربية والصلاح يزدهر و يجرى فى ذاك العهد المشرق رغم إيذاء المشركين و تحقيرهم المسلمين, والرسول المعل ﷺ يعلم اصحابه الشريعة ويتلو عليهم القرآن فى محافلهم وعلى موائدهم ونوادى انبساطهم و فى الحج والمناسبات الأخري۔ لم تكن عهدئذٍ مدرسة دينية براسها ولا مركزاً إسلاميابغره، نعم مسجدأبي بكر الصديق رضي الله عنه و دار أرقم و بيت فاطمة بنت خطاب، و شعب أبي طالب، هي التى كانت تؤدى أدوار مثمرة بدل المدارس والمراكز. تخرّج من ثنايا هذه البقاع المبروكة عديد من الأصحاب الذين تعلموا القرآن والسنة والشريعة والحكمة ثم حان موعدهم يعلمونها الناس ويدارسونهم۔ فخباب بن الأرت يعلم القران فى بيت فاطمة بنت خطاب، و يعلم سالم (مولى أبي حذيفة بن اليمان) قبل الهجرة فى قباء و مصعب بن عمير وابن مكتوم (عمرو بن قيس الاعمىٰ) فى نقيع الخصمات، و رافع بن مالك الزرقى فى مسجد بنى زريق۔

هولاء أبطال صدر الإسلام الذين غاصوا فى منهل النبوة وأخذوا في عصرهم يعلمون الناس من وحي الله الذى كان يتنزل فيهم فى المدينة المنورة و خارجها و يامونهم فى المساجد[5]۔

بعد بزوغ فجرالإسلام كانت تنعقد ندوات تعليمية وحفلات تربوية فى عهد الرسول فى شتى البقاع وعدة القبائل و فى المدينة و خارجها مثل: بنو نجار, بنو عبدالأشهل، بنو ظفر, بنو عمرو بن عوف، و سالم و غيرها فى مساجدهم

و كان ائمتهم عبادة بن الصامت، عتبة بن مالك، معاذ بن جبل، عمرو بن سلمة، أسيد بن حضير و مالك بن حويرث رضوان الله تعالىٰ عليهم اجمعين.[6]

هذه كانت مكاتيب تربوية وإدارات دينية قامت بنشر خبرة الدين و بث التعليم و تعليم التربية الإسلامية. و قد أمر الرسول ﷺ مصعبا حين بعثه سفيرا:

"أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة."[7]

كتب ابن إسحاق ما ملخصه: "لم يكن الوحى يتنزل قبل الهجرة بمكة إلا والرسول ﷺ يتلوه فى مجامع الرجال ثم فى محافل النساء، ولما هاجر إلى المدينة وضع الأساس لمسجد فيها و جعل ناحية فى المسجد للتعليم والتربية وخصها لهماثم سميت تلك الناحية بصفة فيمابعدأول موضع قررللدراسة والتعليم فى بكرالعهدالإسلامى. وأصحاب الرسول ﷺ أول من نال شرف التلمذ فيها."

لما تحصل المسلمون جوامحررا و فضاءا فارغا جعل المعلم الأول ﷺ يحض الأصحاب على التعليم و التربية. و ناجته فكرته الصائبة و فراسته المستنيرة أن يكون مركزا للتعليم والتعلم فخص لذلك مسجدا بنفسه ﷺ و جعل حضور الصحابة وشركتهم فيه من الأمورالواجبة و هكذا حازت الصفة على شرف الأولية من بين المدارس الإسلامية، و لك أن تقول إن الصفة كانت كلية إسلامية فى ذاك الدور المشرق.

ألصفة قبل زمان:

حققه ا الشيخ محمد لبيب البتنونى ما ملخصه:"إنها ترتفع من الارض بنصف ميتر، طولها 12 ميتر و عرضها 8 أمتار۔ يحيطها اطار من القطر، و مقعد شيخ الحرم منها بمسافة أربع أمتار جانب الشرق وفى الجنوب منها موضع مقصورة يتصل بها موضع محراب التهجد."[8](و حسب الفحص الجديد: طولها سبعة أمتار، عرضها ثلاثة أمتار و ارتفاعها من الأرض نصف ميتر، يحيطها إطار الحديد من ثلاثة جوانب.)

والصفة يقال للرصيف، وهي موضع يرتفع من الأرض بقليل، كانت مدرسة فى النهار و مسكنا فى الليل للمتغربين من الصحابة والمساكين منهم. كانت أول مدرسة مفتوحة فى الإسلام ياتى إليها الناس متى شاوا بلا تفريق ويمكث فيها عديد من الأصحاب.[9]

منهج التعليم و التربية فى الصفة:

يجيب القرآن فى كل زمان ومكان (و هو مطمح نظره هداية الإنسان و رشده) قائلا: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ۔[10]

يترشح من الآية الكريمة أن منهج الدراسة كانت في الصفة:

1: قراءة القرآن 2: تزكية الأنفس 3: تعليم الكتاب 4: تعليم الحكمة 5: تعليم العلوم الجديدة

ولهذا كان رسول الله ﷺ قد خص ناحية في المسجد النبوي ﷺ التي سماها بصفة. وقد كانت الصفة مدرسة مفتوحة يرد فيها الصغار من الأصحاب والكبار منهم. فمنهم من كان يسكن المدرسة و منهم من كان يعود إلى البيت. والذين (من الأصحاب) خصوا أنفسهم بترويج الدين و تبليغ الشريعة سُموا بأصحاب الصفة فيما بعد. لو قلنا إن الصفة أم المدارس المفتوحة في عصرنا هذا لكان أصوب.[11]

كان يدرس فيها القرآن الكريم حفظا والفقه والتجويد والعلوم الأخرى. والمشرف كان الرسول ﷺ بنفسه. و قد كان ﷺ يُهيأ لهم الطعام و كان من أصحاب الصفة من إذا وجد الفرصة أخذوا يكتسبون لأنفسهم. كان في الصفة طلاب وافدون ما عدا المقيمين لا يقل عددهم[12].

و كان في الصفة من يفاجأ إيابهم فيوما أتوا و يوما لم يأتوا. أما الذين كانوا يقيمون في الصفة فكان حضورهم على التوالي فيها والإستمرار. أما عددهم فرواية أبي هريرة رضي الله عنه تدل على أن عددهم كان سبعين، و يترشح من رواية أنس رضي الله عنه أنه كان يحضر مجالس الرسول ﷺ ستون من الرجال و قد يزداد عددهم خاصة بتوارد الوفود.

و قد كان يرد في المدينة وفود شتى القبائل والدول لتعليم الدين والعبادات وغيرها و يشتركون في تلك المجالس والمحافل، فكان عدد وفد بجيلة مائة و خمسين و كان عدد وفد نخع مائتين ووفد مزينة اربع مائة و هكذا كان عدد الوفود الأخري. ولقلما تضيق المجلس لكثرة الحاضرين فرجعوا من المجلس ثم جاؤا بعد.

وحول المدينة أناس كانوا لا يستطيعون الحضور في محافل الرسول و مجالسه ﷺ لاشغال المعاش والكسب فوضوا النوبة على رؤوس الأفراد و جعلوا يتواردون في مجالسه ﷺ على النوب فيخبر الحاضر فيها الغائب منها.[13]

يقول عمر رضي الله عنه: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك."[14]

كان يحضر في الصفة رجال كل طبقة من الأنصار والمهاجرين والماكثين في المدينة والوافدين إليها أعيان الناس وأشرافهم، ساداتهم وعبيدهم، رؤوساء القبائل، الأميون والمتعلمون، الأعراب والمدنيون الشبان فيهم والاهرام و يجلسون في المحافل متراصين أكتافهم و أطرافهم والرسول ﷺ يعلمهم حسب لياقتهم و طبق طباعهم راعيا لهجهم و كلامهم.

فمن ناحية التلمذ والتعلم كان أصحاب الصفة رضى الله تعالى عنهم متحيزين حيز الامتياز من بين الصحابة

رضوان الله تعالىٰ عليهم إذ لم يكن أحدهم إلا و هو حاضر فى الذكر والتعليم والتعلم والتلاوة والمذاكرة والمراجعة، بل خصوا أنفسهم لها فلم يكن لديهم شغل أي شغل[15] ـ يقول البراء بن العازب رضي الله عنه: "ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن الناس كانوا لا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب."[16]

قد حررنا سالفا أن مجامع الرسول ﷺ العلمية كان يحضرها رجال من المدينة و خارجها و تدرج إليها الوفود فيتعلمون القرآن والسنة و يتفقهون شرائع الإسلام فينبئون قومهم بها إذا هم رجعوا من هذا السفر المبرور. و جاء وفد عبد القيس من بحرين فى خدمته ﷺ و قالوا: "يا رسول الله إنا نأتيك من شقة بعيدة إن بيننا و بينك هذا الحي من كفار مضر وإنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة."[17]

و قبل مجيئهم علم الرسول إتيانهم فقال النبى ﷺ لجلسائه لما دنوا من المدينة: "أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الأشج العصرى غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين."[18] كلما دخل المدينة وفد أضيئت المدينة و خرج الرسول ﷺ مع الصحابة يستقبله و يضيفه و يكرمه و يرغبه إلى التعليم. والصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم اجمعين كانوا يسعون أيضا فى هذا الميدان فكان أبو بكر وأبي بن كعب وسعد بن عبادة و عبادة بن الصامت و غيرهم رضوان الله تعالىٰ عليهم اجمعين يعلمون الوفود القرآن و يفقهونهم في الدين و شرائع الاسلام و قد وجدنا الصراحة فى عبد الله الأشج رئيس عبد القيس أنه كان يسئل رسول الله ﷺ عن الفقه والقرآن[19]. و قد أنزل الرسول ﷺ وفد ثقيف فى الخيام بالمدينة ليتعلموا القرآن و يروا المسلمين يصلون ليتعلموا طريقة الصلاة و كان فى الوفد عثمان بن ابي العاص وهو وإن كان أصغرهم سنا إلا أنه كان أكثرهم علما للقرآن وصرح به ابن القيم: وعُلِّموا القران[20]. و ورد وفد غامد موضع البقيع و تعلموا القران من أبي بن كعب يقول أبو ثعلبة: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم قال: قد دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك[21] ـ وقد أمر رسول الله ﷺ فى وفد خولان أن يُعلَّموا القرآن. وكان رحال بن عنفرة من وفد بنى حنيفة يتعلم القران من أبي بن كعب و فروة بن مسيك من قبيلة مراد نزل عند سعد بن عبادة و تعلم منه القرآن و فرائض الاسلام و شرائعه ـ و كان فى الوفد الذى أرسله مسيلمة و برة بن مشهر الحنفى فلما رجع الوفد بقى هو فى المدينة و لم يرجع وأخذ يتعلم القران حتى إذا توفى الله الرسول ﷺ ذهب إلى عقر عند والدته ـ و لما أسلم أراكين وفد بهراء فمكثوا فى المدينة و تعلموا القرآن والشرائع الاسلامية و كذا وفد رهاويين لقول حرملة بن عبد الله (من وفد بلعنبر) لما رجع القوم أردت أن لا أجتمع إلى أهلى و أبقي عند الرسول يعلمني القرآن والشريعة فرجعوا ولم أرجع ـ ورجع وفد تجيب مسرعا و قالوا لنخبرن أهلنا بزيارة الرسول ﷺ و لقائه و لما جاء وفد بني عبس فقالوا: إن

قرائنا لما رجعوا فقالوا: إن الإسلام لا يعتبر بدون الهجرة فإن كان الأمر كما قالوا فنبيع أمتعتنا و دوابنا و نهجر, فلما رآى رسول الله ﷺ ذلك منهم منعهم أن يهاجروا[22].

أكثر ما كانت الوفود و أركانها ترد دار رملة بنت الحارث بن ثعلبة الأنصارية وكانت هذه الدار تسمى بدار الضيافة، كانت رحيبة جدا حتى وضع فيها ست مائة أسير لبنى قريظة، و هي كانت مسكنا للوافدين، و قد أقيم فيها وفد تجيب و وفد بنى محارب و وفد خولان و وفد بنى كلاب و وفد بجيلة و وفد بنى حنيفة و وفد غسان و وفد عذرة و وفد رهاويين و وفد مدلج و وفد نخع۔ و قد تنزل الوفود غير هذه الدار حسب الضرورة والحيثية فنزل وفد غامد فى البقيع و وفد دوس (وفيه أبو هريرة) أقامه الرسول ﷺ فى حرة الدجاج و أقام وفد بلي فى بني جديلة و جاء مع وفد كندة وفد حضرت موت و كان فيه رجال أسرة ملوك اليمن و كان فيهم وائل بن حجر الكندى فأمر رسول الله ﷺ معاوية رضي الله عنه أن يقيمهم موضع حرة و ذهب المغيرة بن شعبة بوفد ثقيف إلى منزله و أقامه عنده و خيّم رسول الله ﷺ لوفد مالك فى صحن المسجد و كان الفارس الشهير عمرو بن معديكرب فى وفد زبيد لما وصلوا المدينة استرشدوا عن رئيس بنى عمرو بن عامر فارشدوهم إلى سعد بن عبادة فاتوا إلى بيته و نزلوا ببابه لما رآهم سعد بن عبادة استقبلهم استقبالا ساخنا و جاء بهم إلى رسول الله ﷺ بعد أن أقراهم و أكرمهم كماهو دابهم و ورد وفد بهراء بباب مقداد بن الأسود بالمدينة۔ قالت صناعة بنت زبير بن عبد المطلب: "كنا فى بيت لنا فى بني جديلة إذا أتانا مقداد و أخذ طبق الطعام من بين أيدينا لضيافة وفد بهراء فلما فرغوا رد الينا بالباقى. و قد استاذن سعد بن عبادة الرسول ﷺ فى وفد صداء و أنزله داره ثم جاء به فى خدمته ﷺ بعد ضيافتهم وقد تعلم فروة بن مسيك المراوى شرائع الإسلام من سعد. يقول رويفع بن ثابت البلوى: لم جاء وفد قبيلتنا (بني بلي) فأنزلته دار بني جديلة فأكرمتهم و وقّرتهم ثم جئت بهم إلى رسول الله ﷺ فمكثوا أيام تعلموا فيها شرائع الاسلام."[23]

والصفة كانت مدرسة فى النهار ومسكنا فى الليل وكان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يتعلمون فيها مبادئ الدراسات و الرسول ﷺ يعلمهم الشرائع والقران.[24] و كان فى الصفة تعليم مباديات الاسلام و كانت فيها هيئات مختلفة فهيئة يتعلم فيها الصحابةُ الكتابةَ و فى أخراها القراءة و فى غيرهما تعليم السورة المنزلة آنئذٍ[25].

والضعفاء من المسلمين والفقراء منهم لم يكونوا صابرين على إفلاسهم و فقرهم فقط بل أكثر الشكر والغناء والسرور من الأغنياء و إذا أتوا إلى مجلس رسول الله ﷺ فالتزموه و لم يبتعدوا عنه.

فضل أصحاب الصفة:

هولاء رجال قدسيون فى تاريخ الإسلام أثّروا الفقر علي الغناء والرئاسة و هولاء أبطال الإسلام و أرباب

التوكل و أصحاب التبتل الذين سموا فى التاريخ الإسلامي اللامع بأصحاب الصفة و هم الذين اشتغلوا فى تزكية الأنفس ليلا ونهارا و فى تعليم الكتاب والحكمة سرا وعلانية فقد حدقوا أنظارهم لزيارة الرسول ﷺ و أسماعهم لاستماع أقواله ﷺ۔ و قد كان فى قلوبهم عِز و وقار لرسول الله ﷺ فقد كانوا يحضرون مجالسه ﷺ بكل مواظبة و احترام و كانوا يستمعون إلى موعظته ﷺ بكل وعي. يقول أسامة بن شريك رضى الله تعالىٰ عنه: حضرت يوما مجلس رسول الله ﷺ فوجدت الصحابة حوله صامتين كأن على رءوسهم الطير[26].

و فى مثلهم قال الله عز و جل: ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ[27]

يقول أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه: "جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وإن بعضهم ليستتر ببعض من العرى و قارئ يقرأعلينا إذجاء رسول الله ﷺ فقام علينا فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارئ فسلم ثم قال: ما كنتم تصنعون قلنا: يا رسول الله إنه كان قارئ لنا يقرأ علينا فكنا نستمع إلى كتاب الله. قال فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم. قال فجلس رسول الله ﷺ وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له. قال: فما رأيت رسول الله ﷺ عرف منهم أحدا غيرى. فقال رسول الله ﷺ: أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذاك خمسمائة سنة."[28]

و قد ضبط الشاعر العجمى أبو الأثر حفيظ الجالندهرى بعض السواطع من الصفة فى كلامه ما ملخصه في العربية هذا:

يتجلى ذوق العبادة فى الصفة — تتنور آثار النجابة في الصفة

غادروا البيوت فجاؤا مسرعين إليها — أعرضوا عن ثروة الدنيا و رجوا الصفة

يبغون فيها من رضى الله و أيضا — محبة خير خلق الله فى الصفة

ما لهم فى دنيانا شيئ ولا فى ثروتنا — الفقر ملبسهم و مسكنهم الصفة[29]

عدد أصحاب الصفة و أسمائهم:

كان عدد أصحاب الصفة كما ذكرنا انفا يزداد طورا و ينقص طوراً فقد ذكر السيوطي رحمه الله تعالي عددهم أربع مائة، يقول: وهم أربعمائة من المهاجرين[30]۔ و قد أخذ الحاكم فى مستدركه[31] و أبو نعيم فى حليته هذا الموضوع بالتفصيل وذكر محمد إدريس الكاندهلوي أسماء بعضهم فى مصنفه: سيرة المصطفىٰ، و هي هذه:

1: أبو عبيدة عامر بن الجراح۔ 2: عمار بن ياسر أبو اليقظان۔ 3: عبدالله بن مسعود۔ 4: مقداد بن عمر 5: خباب بن الأرت۔ 6: بلال بن رباح 7: صهيب بن سنان۔ 8: أبو مرثد كنان بن حصين العدوى۔ 9: زيد بن خطاب۔ 10: أبو كبشة (مولى رسول الله ﷺ)۔ 11: صفوان بن بيضاء۔ 12: أبو عبس بن جبر۔ 13: سالم مولى أبي حذيفة۔ 14: مسطح

بن أثاثة۔ 15: عكاشة بن محصن ۔ 16: مسعود بن ربيع۔ 17: عمير بن عوف ۔ 18: عويم بن ساعدة۔ 19: أبو لبابة۔ 20: سالم بن عمير۔ 21: أبو بشر كعب بن عمرو۔ 22: حبيب بن سياف۔ 23: عبد الله بن أنيس۔ 24: جندب بن جنادة أبوذر الغفاری۔ 25: عتبة بن مسعود الهذلی۔ 26: عبد الله بن عمر۔ 27: سلمان الفارسی۔ 28: حذيفة بن اليمان۔ 29: أبو الدرداء، عويمر بن عامر۔ 30: عبد الله بن زيد الجهنی۔ 31: حجاج بن عمرو الاسلمي۔ 32: أبو هريرة الدوسی 33: ثوبان۔ مولی رسول الله ﷺ۔ 34: معاذ بن الحارث۔ 35: سائب بن خلاد۔ 36: ثابت وديعة رضوان الله تعالی عليهم اجمعين[32]۔ و رتب القاضی أطهر المباركفوری علی الحروف الهجائية أسماءهم فی رسالته التحقيقية (المجموعة الصحيفة، رقم: 644، متكبة شيخ الإسلام عارف الحكمة، المدينة المنورة) و فی التالی نذكر أسماءهم علی نسقه:

"الف": 1: أسماء بن الحارثة الأسلمی۔ 2: اغرمزنی۔ 3: أوس بن أوس الثقفی

"ب": 1: براء بن مالك الأنصاری۔ 2: بشير بن خصاصية ۔ 3: بلال بن رباح الحبشی

"ث": 1: ثابت بن ضحاك الأنصاری۔ 2: ثابت بن وديعة الأنصاری۔ 3: ثقيف بن عمرو بن سميط۔
4: ثوبان مولی رسول الله ﷺ

"ج": 1: جارية بن شيبة بن قرط۔ 2: جريد بن خويلد و قيل رباح الأسلمي۔ 3: جبيل بن سراقة الضمري
4: جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري

"ح": 1: حارثة بن النعمان الأنصاري۔ 2: حجاج بن عمرو الأسلمي۔ 3: حذيفة بن أسيد۔ 4: أبوسريحة الغفاري
5: حذيفة بن اليمان۔ 6: حازم بن حرملة الأسلمي۔ 7: حبيب بن زيد بن عاصم الأنصاري
8: حرملة بن إياس ۔ 9: حكم بن عمير الثمابي۔ 10: حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري

"خ": 1: خالد بن زيد، أبو أيوب الأنصاري۔ 2: خباب بن الأرت۔ 3: خريم بن أوس الطائی
4: خبيب بن يساف بن عتبة، أبو عبد الرحمٰن۔ 5: خريم بن فاتك الأسدي۔ 6: خنيس بن حذافة

"ذ": 1: ذوالبجادين، عبد الله المزني

"ر": 1: ربيعة بن كعب الأسلمي۔ 2: رفاعة بن عبد المنذر (بن زنير)۔ 3: أبو لبابة الأنصاري

"ز": زيد بن خطاب، أبو عبد الرحمٰن

"س": 1: سالم بن عبدالله الأشجعي۔ 2: سالم بن عمير بن سالم، مولی أبي حذيفة۔ 3: سائب بن حلاد ۔
4: سعد بن مالك۔ 5: أبو سعيد الخدري۔ 6: سعدبن أبي وقاص۔ 7: سعيد بن عامر بن جزيم الجمحي ۔
8: سفينة بن عبدالرحمٰن مولی رسول الله ﷺ۔ 9: سلمان الفارسي

"ش": 1: شداد بن أوس۔ 2: شقران مولي رسول اللهﷺ۔ 3: شمعون، أبو ريحانة الأزدي

"ص": 1: صفوان بن بيضاء۔ 2: صهيب بن سنان

"ط": 1: طخفة بن قيس الغفارى۔ 2: طلحة بن عمرو النضري۔ 3: طلحة بن عمرو الأنصاري

"ع": 1: عامر بن عبد الله، أبو عبيدة بن الجراح۔ 2: عباد بن خالد الغفاري۔ 3: عبادة بن قرص (وقيل قرط) 4: عبد الله بن أنيس۔ 5: عبد الله بن أم مكتوم۔ 6: عبد الله بن بدر الجهني ۔ 7: عبد الله بن حبشى الخثعمى 8: عبدالله بن حارث بن جزء الزبيدي۔ 9: عبد الله بن حوالة الأزدي۔ 10 عبد الله بن عبد الأسد الأسدي، أبو سلمة المخزومي۔ 11: عبد الله بن عمر بن الخطاب۔ 12: عبد الله بن حرام، أبو جابر الأنصاري السلمي 13: عبد الله بن مسعود۔ 14: عبد الله بن عمير بن عبس الأنصاري السلمي۔ 15: عبد الرحمٰن بن قرط۔ 16: عبيد مولى رسول اللهﷺ۔ 17: عتبة بن عبد السلمي۔ 18: عتبة بن غزوان۔ 19: عتبة بن منذر الأسلمي۔ 20: عثمان بن مظعون۔ 21: عرباض بن سارية۔ 22: عقبة بن عامر الجهني ۔ 23: عكاشة بن محسن اسدى۔ 24 عمار بن ياسر۔ 25: عمرو بن تغلب۔ 26: عمرو بن بعثة السلمى۔ 27: عمرو بن عوف المزني۔ 28: عويمر، أبو الدرداء۔ 29: عويمر بن ساعدة الأنصاري۔ 30: عياض بن حماد المجاشعي

"ف": 1: فرات بن حيان العجلى۔ 2: فضالة بن عبيد الأنصاري

"ق": قرة بن إياس، أبو معاوية المزني

"ك": 1: كعب بن عمرو، أبو اليسر الأنصاري ۔ 2: كنان بن حصين، أبو مرثد الغنوي

"م": 1: مسطح بن اثاثة بن عباد ۔ 2: مسعود بن ربيع ۔ 3: مصعب بن عمير۔ 4: مقداد بن أسود۔ 5: أبو حليمة القاري (معاذ بن حارث الأنصاري القاري)۔ 6: معاوية بن حكم السلمي

"ن": نضلة بن عبيد، أبو برزة الأسلمي

"ه": هلال، مولى مغيرة بن شعبة

"و": 1: وابصة بن معبد الجهني ۔ 2: واثلة بن الأسقع

"ي": يسار أبو فكية (مولى صفوان بن أمية)

الكنيات: 1: أبو ثعلبة الخشني ۔ 2: أبو كبشة مولى رسول اللهﷺ۔ 3: أبو عسيب مولى رسول اللهﷺ۔ 4: أبو فراس السلمي۔ 5: أبو رزين۔ 6: أبو مويهبة مولى رسول اللهﷺ۔ 7: أبو هريرة الدوسي۔ رضوان الله تعالىٰ عليهم اجمعين[33] ۔هذا كان مفهرس أصحاب الصفة يتجاوز من مائة و فيهم من أجلاء الصحابة و أكابرهم و

فيهم المكثرون في الرواية مثل أبي هريرة و أبي سعيد رضى الله تعالىٰ عنهما وفيهم معظم الفقهاء مثل عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر رضى الله تعالىٰ عنهم وفيهم الفوارس و أصحاب الشهامة مثل سعد بن أبي وقاص، فاتح العجم والعرب وفيهم أصحاب التقى والزهد مثل أبي الدرداء و أبي ذر الغفاري رضي الله تعالىٰ عنهم اجمعين۔ يقول أبو هريرة رضي الله عنه:

"رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته."[34]

وفي رواية أخري له قال: "أهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها قال وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي فقلت أنا الرسول فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم فقلت مايبقى لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال أباهرخذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح فأعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه فنظر إلي وتبسم فقال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت فقلت صدقت يا رسول الله قال فاقعد فاشرب قال فقعدت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب فأشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد لها في مسلكا قال ناولني القدح فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة."[35]

يقول فضالة بن عبيد رضي الله تعالي عنه: "إن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس، يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين. فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى، لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة."[36]

وعن أحمد بطريق عبد الله بن شقيق يقول: "أقمت مع أبي هريرة سنة فقال لو رأيتنا وانه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى ان كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على اخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه."[37]

وقال أحد الشعراء: فعاشوا عيشة الإيمان فى زهد وإفلاس

أثاروا ريحة الإسلام واستغنوا من الناس

مسؤلية بعض اصحاب الصفة:

كان أبو هريرة رضي الله عنه قد ولي علي أمور المطبخ فى الصفة وجعل معاذ بن جبل رضى الله تعالىٰ عنه على عناقيد التمر وأمر بلال رضي الله عنه بضيافة وفود العرب وثوبان بمعاونته ومساعدته وكان النبي ﷺ يوقرهم ويكرمهم. ولما جاء وفد

بني حنيفة و نزل برملة فكان بلال رضي الله عنه يهيأ لهم الظهيرة والعشاء و أمره رسول الله ﷺ أن يكرم وفد خمير و يقريهم وكذا أمر رسول الله ﷺ غلامه أن ينزل وفد سلامات منزلة الوفود.

و مكث وفد عبد القيس في المدينة عشرا أُكرموا فيه وأمر رسول الله ﷺ أن يُكرَم وفد تجيب ويحسن إكرامه وكان وفد محارب في دار رملة بنت الحارث والتزم بلال ضيافتهم وأمره رسول الله ﷺ أن يحترم وفد بكار و يقريهم

و قلما كان يزداد أركان الوفود فلم يتيسر للصحابة إكرامهم بأحسن وجه و أتم درجة فكان وفد عبد القيس يشتمل على عشرين نفر و كان في وفد تميم أحد عشر رجلا و نسوة بهذا العدد وثلاثون طفلا و في رواية كان عددهم 80، أو 90 و عدد وفد بجيلة كان مائة و نصف و كان في وفد نخع مائتين و في وفد مزينة أربع مائة نفر و أحيانا كانوا يمنحون بالعطايا والهدايا حسب شانهم كما هو دأب العرب و كان مصرف الوافدين على الصفة[38].

كان سعد بن عبادة من أسبقهم في الضيافة والإكرام لوفود العرب وكان ممن يشتهر في الجاهلية بالجود والسخاء. لما جاء رسول الله ﷺ إلى المدينة فكانت تاتيه الأطعمة المتنوعة من بيت سعد. يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فأما سعد فكان ينطلق بثمانين."[39]

و ذكر السهمودى عن أبي هريرة رضي الله عنه: كنا إذا أمسينا حضرنا رسول الله ﷺ، فيأمر كل رجل فينصرف برجل أو أكثر، فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر، فيؤتي النبي ﷺ بعشائه فيتعشى معهم، فإذا فرغنا قال: ناموا في المسجد.[40]

و أصحاب الحدائق من الأنصار كانوا يرسلون عناقيد التمر من حدائقهم فتربط بين العمودين فياكل منها أصحاب الصفة و يراقبهم معاذ بن جبل رضي الله عنه، وكذا أهل المدينة كانوا يعلقونها بالحبال ثم ياكلون منها.[41]

و كان أبو هريرة رضي الله عنه من أجلاء أصحاب الصفة و كان ممن يعد في أساطين الحديث و كان أكثرهم حفظا لأحاديث رسول الله ﷺ قد تفوق على عبد الله بن عمرو و أنس بن مالك بكثرة روايته. و كان رضي الله عنه يشتاق أن يتوارد المسلمون على طلب العلم حتى أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال يا أهل السوق ما أعجزكم قالوا وما ذاك يا أبا هريرة قال ذاك ميراث رسول الله يقسم وأنتم هاهنا لاتذهبون فتأخذون نصيبكم منه قالوا وأين هو قال: في المسجد فخرجوا سراعا إلى المسجد ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم ما لكم قالوا يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئا يقسم فقال لهم أبو هريرة أما رأيتم في المسجد أحدا قالوا بلى رأينا قوما يصلون وقوما يقرأون القرآن وقوما يتذاكرون الحلال والحرام فقال لهم أبو هريرة ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ.[42]

الحفاظ و المفسرون من اصحاب الصفة:

و عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة رضي الله عنه يبلغ إلى 5374. وقد توسعت عليه دائرة التلامذة في طلب الحديث،

تلمذ عليه أجلاء الصحابة منهم زيد بن ثابت و أبو أيوب الأنصاري و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر و جابر بن عبد الله و عائشة رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين و من التابعين سعيد بن المسيب والحسن البصرى و محمد بن سيرين و سليمان بن يسار و طاؤس و عكرمة و مجاهد و عامر الشعبي و عطاء بن يسار و موسى بن يسار و غيرهم رحمهم الله تعالىٰ ، قال البخاري روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم.[43]

كان مصاحبا لرسول الله ﷺ في السفر والحضر لذا شهد من المواقع والموارد ما لم يشهده عامة الصحابة ففاق عليهم علما ومعرفة. واعترضوا علي أبي هريرة رضي الله عنه أنه يروي الأحاديث التى لم يروه الأنصار والمهاجرون لكن لم ينظروا إلى أن المهاجرين كانوا يشتغلون فى كسبهم و معاشهم والأنصار فى حدائقهم و أراضيهم فلم يتيسر لهم من المشاهدة ما تيسر لأبي هريرة رضي الله عنه. فهو يقول بنفسه: "إنكم تقولون إن أباهريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يجدون عن رسول الله ﷺ مثل أبي هريرة وأن إخواني من المهاجرين كان ليشغلهم الصفق بالأسواق وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون."[44]

رغم أنه لم تكن آنئذٍ إدارة دينية و لا مدرسة تعليمية تربوية فقد استمر الصحابة يتعلمون فى الصفة فكان رسول الله ﷺ سيد الحفاظ فى الصفة و قد تخرج على يديه عديد من المهاجرين والأنصار ما تلى أسمائهم. فمن المهاجرين: أبو بكر و عمر و عثمان و علي و طلحة و ابن مسعود و حذيفة و أبوهريرة و ابن عمر و ابن عباس و عمرو بن العاص و عبد الله بن عمرو بن العاص و معاوية و ابن زبير و عبد الله بن السائب و عائشة الصديقة و أم سلمة رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين. و من الأنصار: أبي بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو الدرداء و مجمع بن حارثة و أنس بن مالك و أبو زيد و قيس بن سكن رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين. و من الصحابة رضى الله عنهم من حفظ القران بعد أن توفى رسول الله ﷺ ومما يعلم به كثرة الحفاظ فى عصرئذٍ وقعة بئر المعونة التى استشهد فيها سبعون من حفاظ الصحابة و في يمامة زمن الصديق رضى الله تعالىٰ عنه مثله من الصحابة و كان فيهم حفاظا سواهم[45] إن الصحابة رضى الله عنهم لم يكتفوا فى زمن رسول الله ﷺ بالحفظ فقط بل تعلموا منه ﷺ التفسير والتاويل و قد اشتهروا بذلك. فقد ذكر السيوطي أسمائهم فى الإتقان: أبو بكر و عمر و عثمان و على و عبد الله بن مسعود و أبي بن كعب وعبد الله بن عباس و زيد بن ثابت و أبو موسي الأشعري و عبد الله بن الزبير رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين.[46]

و جمع البخاري في صحيحه روايات الصحابة التفسيرية و عنون عليه كتاب تفسير القران:

"و من الصحابة من لم يشتهر بالتفسير إلا أنهم كانوا عالمين بذلك, منهم: أنس بن مالك و أبوهريرة و عبد الله

عمر و جابر بن عبد الله و عبد الله بن عمرو بن العاص و عائشة رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين.:[47]

المجتهدون من أصحاب الصفة:

قد ذكر علماء السيرة والتاريخ أسماء من حاز مرتبة الاجتهاد فى الصفة فكانوا يفتون الناس عند الضرورة و وزعهم العلماء أبوابا و فصولا فى كتبهم و قد ذكر ابن سعد أسماء ثمانية منهم من يفتي الناس و يصدر الأحكام و هم الخلفاء الاربعة و عبد الرحمٰن بن عوف و معاذ بن جبل و أُبي بن كعب و زيد بن ثابت رضى الله عنهم. و زاد ابن الجوزي عليه خمسة: عبد الله بن مسعود و حذيفة بن اليمان و أبو الدرداء و أبوموسي الأشعري و سلمان الفارسي رضى الله عنهم. و يترشح من روايتين أن عبد الله بن عباس و أباهريرة و أنس بن مالك و عائشة و عمار بن ياسر كانوا ممن يفتون فى عصرئذٍ رضى الله عنهم.

و ذكر السيوطي فهرس خمس و عشرين نفر من أصحاب رسول اللهﷺلو جمعت فتياهم لا تسعها المجلدات الضخمة و قد ذكرنا أسماء بعضهم فى ما قبل و أما الباقون فهم: عبد الله بن عمر و سعد بن أبي وقاص و عبد الله بن عمرو بن العاص و جابر بن عبد الله و أبو سعيد الخدري و زبير بن العوام و عمران بن حصين و أبو بكر و عبادة بن الصامت و معاوية و عبد الله بن زبير و أم المومنين أم سلمة رضى الله عنهم. و فى رواية يتجاوز عددهم من مائة و عشرين[48].

و ليس بناء اختلاف الروايات علي المنافات بل تؤيد بعضها الأخري والذين تلمذوا علي رسول اللهﷺكلهم كانوا أهل الفتوي والاجتهاد و يصدق هذا ببطولاتهم فى البلدان النائية لما توسعت ثغور البلدان الإسلامية.[49]

التبحر العلمي لأصحاب الصفة:

لو رأينا إلي فيضان الصفة و بركاتها فيكتشف لنا أن الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم اجمعين لم يكونوا عالمين بكتاب الله و سنة رسولهﷺبل مع حسن تعلمهم لذلك كانوا يعرفون الألسنة والعلوم الأخري. قد تخرج من الصفة مهرة العلوم فكان أعلمهم بعلم الأنساب أبو بكر و أبو الجهم بن حذيفة و جبير بن المطعم و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب و عقيل بن أبي طالب. و كان لزيد بن ثابت مهارة تامة فى اللغة السريانية و كان تعلمها بأمر رسول اللهﷺفي سبع عشرة يوما قراءة وكتابة وفهما كما فى صحيح البخاري.

و كان أبوبكررضي الله عنهممن يعلم تعبير الروياوكان عبدالله بن عباس يعلم التفسيروالحديث والمغازي و الأشعارو أيام العرب و يدرس كل يوم علما منها. وكان أبو الدرداءرضي الله عنهعالم الحديث والفقه والفرائض والحساب و أشعارالعرب ومعلمها، كان عقبة بن عامرالجهني جامع القرآن يعلم الفرائض والفقه وكان فصيحابليغايقرأالشعر ويكتبه. وكانت عائشة مرجعا للحديث والتفسيروكانت ممن يعلم الفقه والفرائض وأنساب العرب والأشعار[50]

وكان صهيب الرومي رضي الله عنه يعرف مغازى رسول الله ﷺ وأسفاره فكان يرويه لأصحابه. وكان عبد الله بن عمرو بن العاص علي علم من السريانية والعبرانية ويقرأ التوراة. وكان أبو هريرة رضي الله عنه عالما بمضامين التوراة وإن لم يقراه، أشهد بذلك كعب الأحبار وهو كان يعرف الفارسية والحبشية. أما سلمان الفارسي رضي الله عنه فكان فارسي الأصل يعلم الفارسية طلب منه أهل الفارس أن يترجم لهم البسملة فكتب لهم: "بنام يزدان بخشاينده" وأراه رسول الله ﷺ فكانوا يقرأون ذلك حتي إذا لانت ألسنتهم قرأوا بسم الله....[51]

وروي الترمذي بطريق زيد بن ثابت يقول: "أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية."[52]

قد أثّر الذين كانوا يعيشون في الصفة عيشة ضنكا ويقضون ايامهم المريرة العلمَ على سائر الأشغال وجعلوه بغية حياتهم فقد مارسوا خدمات عالية وبطولات جليلة فحازوا علي المراتب العالية وبلغوا أعلي قمم الكمال بيدَ أنهم كانوا محرومين عن الوسائل والأسباب فاينما بلغوا. أقاموا هنالك مراكز دينية عالية في شتي البلدان.

ولما توسعت ثغور البلدان الاسلامية بعد وفاة النبي ﷺ وأقام الصحابة في البلدان البعيدة النائية واستوطنوا هناك فكان من يرجع إليه معظم الفضل أهل الصفة, فقد قاموا في البلاد الإسلامية بادوار بارزة في الإمارة والقضاء والتعليم والجهاد والتبليغ والإمامة. وقد صرح بذلك أبو حاتم الرازي قائلا: "ثم تفرقت الصحابة رضى الله عنهم في النواحي والامصار والثغور وفي فتوح البلدان والمغازي والامارة والقضاء والاحكام، فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله ﷺ وحكموا بحكم الله عزوجل وأمضوا الامور على ما سن رسول الله ﷺ وأفتوا فيما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله ﷺ عن نظائرها من المسائل وجردوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى الله تقدس اسمه لتعليم الناس الفرائض والاحكام والسنن والحلال والحرام حتى قبضهم الله عزوجل رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم اجمعين."[53]

يقول القاضى المباركفورى: "لما توسعت سلسلة الفتوحات في عهد الخلافة الراشدة فأرسل المعلمون مع العمال، فلما ولي أبو موسى الأشعرى البصرة أرسل عمران بن حصين لتعليم القرآن وترويج الشريعة هكذا وأقام عبادة بن الصامت في حمص لأجل التعليم وذهب معاذ إلى فلسطين وأبو الدرداء إلى دمشق."[54]

فأقام هؤلاء الأفذاذ من الصحابة الحلقات الدينية والمكاتيب العلمية في البلدان المفتوحة وأجروا سلسلة التدريس والدرس فتوارد الناس عليهم أفواجا أفواجا لأخذ الدين. قيل إن أبا الدرداء إذا أتي المسجد الجامع بدمشق فكان يجتمع عليه الطلاب من كل جانب فيتخيل إلي الناظر أنه ملك يستقبله الناس. فإن الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم اجمعين كلما جلسوا عقدوا هناك المحافل العلمية فيرد الناس عليهم ورود الظمآن منهلا عذبا.

يقول أبو إدريس الخولاني: حضرت مسجد حمص يوما فوجدت فيه 32 من أصحاب رسول اللهﷺ كلهم كانوا يروون فيه بما حفظوا من الرسول و وعوه واحدا بعد واحد والناس مصغين لهم أذانهم.[55]

أولئك أبطال صدر الإسلام نراهم من شبابيك التاريخ خدموا الإسلام ونراهم قدبذلوا حق الجهد واحتملوا الأهوال وغادروا الأوطان و تركوا الراحات فأحرزوا الفوز والفوز عظيم.

نراهم إذا قام أحدهم في بلدة أخذ يفور بالعلم و بالهدى و بالمعرفة فهذا جابر بن عبد الله يدرس في مسجد الرسولﷺعلي التوالي والاستمرار، وأبو الدرداء بجامع دمشق وخزيمة بن إسحاق بالكوفة. ثم بعد ذلك جاء زمان احتاج الناس إلي المسائل والأحكام لم تكد توجد فى القرآن والسنة فأخذوا يستنبطون العلل والأسباب فى نظائرها و علموا الناس طرق الاستنباط والاجتهاد فكان فى الشام عبد الرحمٰن بن قاسم يتولي هذه المسئولية و عبد الله بن معقل بالبصرة و معه عمران بن حصين و بالمدائن ابن مسعود و حبان بن جبلة بمصر.[56]

و قد أكد رسول اللهﷺأن يستفاد من الصحابة و يتعلم منهم. فكان أكبر طبقة من علماء الصحابة بالمدينة يعلمون الناس الشرائع والأحكام و آخرون من الصحابة أقاموا المدارس الدينية فمنهم من كان بمكة و منهم بكوفة و ذهب بعضهم إلي الشام و بعضهم إلي مصر و كان مرجع الكل إلى الصفة. و ما كانت بقعة لم يطأها الأصحاب و لا بلدة لم يصلوا إليها فى العالم الإسلامي. فمن الصحابة من استوطنوا هنالك و منهم من رجعوا إلى المدينة بعد مكث مديد و سفر بعيد. و قد عد القاضى أطهر خمسة و عشرين مدرسة أنشئت في ذاك العصر المشرف:

1: مدرسة أبي بن كعب الانصاري بالمدينة المنورة
2: مدرسة عبادة بن الصامت بالشام
3: مدرسة سعد بن أبي وقاص بالمدينة المنورة
4: مدرسة براء بن عازب بالكوفة
5: مدرسة جابر بن عبد الله بالمدينة المنورة
6: مدرسة أم المومنين عائشة بالمدينة المنورة
7: مدرسة أبي هريرة الدوسي بالمدينة المنورة
8: مدرسة أبي سعيد الخدري بالمدينة المنورة
9: مدرسة سهل بن سعد الساعدي بالمدينة المنورة
10: مدرسة زيد بن ثابت بالمدينة المنورة
11: مدرسة عبد الله بن مسعود بالمدينة المنورة والكوفة
12: مدرسة عبد الله بن عباس بالمدينة المنورة
13: مدرسة عبد الله بن عمر بالمدينة المنورة
14: مدرسة عبدالله بن عمرو بن العاص بالمدينة المنورة
15: مدرسة أبي الدرداء بالمدينة المنورة والشام
16: مدرسة معاذ بن جبل بحمص
17: مدرسة أنس بن مالك بالمدينة المنورة والبصرة
18: مدرسة أبي موسى الاشعري بالبصرة والكوفة
19: مدرسة عقيل بن أبي طالب بالمدينة المنورة
20: مدرسة عمران بن الحصين بالبصرة

21: مدرسة عبد الله بن مغفل بالبصرة 22: مدرسة عبد الرحمٰن بن غنم بالشام

23: مدرسة أبي امامة الباهلي بالشام 24: مدرسة واثلة بن اسقع بدمشق

25۔ مدرسة عقبة بن عامر الجهني بمصر.[57]

ما كان في العالم الإسلامي دولة ولا بلدة لم يصله الصحابة فمنهم من مكث هناك و منهم من رجع. قيل ثلاثون ألف من الصحابة كانوا في بالمدينة المنورة و مثلهم في القبائل الأخرى، و في رواية عن وليد بن مسلم أنه كان عدد من راى رسول الله ﷺ في دولة شام عشرة الاف و في حمص خمس مائة. يقول قتادة قد ورد بالكوفة ألف و خمسون من الصحابة و كان فيهم 14 من شهد بدر. و في رواية لغيره قد ورد الكوفة ثلاث مائة من أصحاب الشجرة و سبعون من شهد بدر هكذا ذهب فضلاء الصفة و أهلها إلى شتى البلدان و خدموا الدين[58].

فكان لأهل الصفة الذين تلمذوا على رسول الله ﷺ أياد بيض فى اشاعة الحديث والقرآن و مساء مرموقة فى إقامة المدارس الدينية والإدارات الشرعية. وكان فى أصحاب الصفة من له خبرة تامة و تجربة عميقة في التدريس و التعليم وحتى اليوم يقتدى بهديهم في زماننا هذا. وقد أقام الرسول ﷺ عدة مدارس فى أنحاء المدينة المنورة بعد الصفة.

وجرت سلسلة التعليم والتعلم بين الصحابة مذاقيمت الصفة فكانوا يتعلمون القران فيعلمونه أولادهم وأولادهم لأولادهم وهلم جرا. فكان في البيوت الدراسة وفي السكك الدراسة يتذاكرون ويكررون و يسمعون و يستمعون حتى شاعت العلوم و راجت السنن والشرائع. و يوما تحدث الرسول ﷺ بين الأصحاب عن ارتفاع العلم و فقده فتعجب بذلك الصحابة قالوا يا رسول الله و كيف يرفع العلم و نحن نقرأ القرآن و نقرأه أبنائنا و يقرأه أبنائنا أبنائهم[59]. هذه الرواية و إن دلت على الأشياء فقد دلت على قيام المدرسة في كل بيت آنئذٍ. و كان أصحاب الصفة يقررون ائمة المساجد و كانوا يدرسون القرآن ليلا و نهارا.

المساجد المختصة للتعليم في العهد النبوي

أحصينا تسعة مساجد اختصت للتعليم في عهد الرسول ﷺ و كانت متقاربة و يتكفل كل مسجد لجميع المهام الدينية لمن حوله و أسمائها كالاتي:

1: مسجد بني عمرو بن مبذول۔ 2: مسجد بني ساعدة۔ 3: مسجد بني عبيد۔ 4: مسجد بني زريق۔ 5: مسجد بني سلمة ۔ 6: مسجد غفار۔ 7: مسجد سالم ۔ 8: مسجد جهينة۔ 9: مسجد بني رابح بن عبد الأشهل۔ هذه المساجد كانت لقبائل العرب كما يظهر من أسمائها ثم بعد ذلك تواجدت مدارس عديدة أنشاها الأنصار[60].

إن هذه حقيقة رائعة أنها لما تخرج اصحاب الصفة جلسوا علي مقعدة التدريس، و صرحت عدة روايات بأن

الثمانين من شهداء معونة و رجيع كانوا من الصفة[61]. و قد تخرج منها رجال كثيرون الذين أناروا مصابيح العلم والهدى في عديد من الدول و سعوا سعيا فاضلا في ترويج السنة النبوية.

طينة اليونان منها استضاءت ذات يوم

و معارف سالفات استقامت ذات يوم

أصحاب الصفة كانوا أنوار مصابيح الرحمة

و كانت أبدانهم دراسة مكاتيب الحكمة[62]

الهوامش والمراجع

---

[1] العلق 1:1

[2] البقرة 151:2

[3] الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، مسند الطيالسي، هجر للطباعة والنشر، 1419 هـ، ج4، ص 11، الحديث 2365

[4] البخاری محمد بن اسماعيل ،صحيح البخاري، دار طوق النجاة، مصر، باب فضل من علم وعلم، ج 1، ص47، الحديث 79

[5] المباركفوری، القاضی اطهر، *خیر القرون کی درسگاہیں*، شیخ الهند اکادمی، الهند، ص 11

[6] *ایضاً*، ص37

[7] عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، دار الجيل، بيروت، 1411ھ، ج2، ص281

[8] البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية، ص240

[9] محمد حميد الله، الدكتور، خطبات بهاولبور، مطبع الجمالية، مصر، ص240

[10] البقرة 151:2

[11] نصير احمد ناصر، پیغمبر آخر و اعظم، فیروز سنز، لاہور، ص416

[12] محمد حميد الله، الدكتور، *عہد نبوت میں نظام حکمرانی*، ص196

[13] المباركفوری، القاضی اطهر، *خیر القرون کی درسگاہیں*، شیخ الهند اکادمی، الهند، ص 44

[14] البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، باب التناوب في العلم، ج1، ص53، الحديث 89

[15] المباركفوری، القاضی اطهر، *خیر القرون کی درسگاہیں*، شیخ الهند اکادمی، الهند، ص 48

[16] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني النيسابوري، المستدرك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1411ھ، ج1، ص216، رقم 438

[17] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414ھ، ج1، ص396

[18] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2 ، 1392ھ، ج1، ص181

[19] ابن سعد، محمد البصري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج 1، ص 315

[20] ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، مطبوعة الرسالة، بيروت، ج 1، ص 315

[21] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404ھ، ج1، ص157

[22] المباركفوری، القاضی اطهر، *خیر القرون کی درسگاہیں*، شیخ الهند اکادمی، الهند، ص 95، 96

[23] *ایضاً*، ص 97

[24] محمد حميد الله، الدكتور، *عہد نبوی کا نظام حکمرانی*، ص 291

[25] محمد حميد الله، الدكتور، خطبات بهاولبور، مطبع الجمالية، مصر، ص 305

[26] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الفقيه والمتفقه، ج 2، ص 123

[27] إبراهيم : 14

[28] السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن، دار الكتاب العربي، بيروت، باب في القصص، ج 3، ص362، الحديث 3668

[29] حفيظ جالندهری، شاہنامہ اسلام، احسن برادرز، لاہور، ج 4، ص 84

[30] السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط 1، ج 1، ص 57

[31] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرك، مكتبة المعارف، الرياض، ج 3، ص 17

[32] الكاندهلوی، محمد ادریس، سیرۃ المصطفیٰ، مکتبہ عثمانیہ، لاہور، ج 1، ص441، 442

[33] المباركفوری، القاضی اطهر، *خیر القرون کی درسگاہیں*، شیخ الهند اکادمی، الهند، ص 48، 50

[34] البخاري، صحيح البخاري، باب نوم الرجال في المسجد، دار طوق النجاة، ج1، ص 194، الحديث 442

[35] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1420هـ، ج 16، ص 398، 399، و ايضاً : السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط 1، 1344 هـ، ج2، ص 446

[36] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، رياض الصالحين، باب فضل الجوع وخشونة العيش، ج1، ص312، وايضا: *خیر القرون کی درسگاہیں*، القاضی اطهر المباركفوری، شیخ الهند اکادمی، الهند، ص: 90

[37] ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، 1379ھ، ج11، ص284

[38] المباركفوری، القاضی اطهر، *خیر القرون کی درسگاہیں*، شیخ الهند اکادمی، الهند، ص 98

[39] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1412ه، ج 3، ص 66

[40] السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله، المتوفى 911ه، وفاء الوفاء، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ج 2، ص 195

[41] المصدر السابق، ص453

[42] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، 1415ھ، ج2، ص 114

[43] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الامام الحافظ أحمد بن علي، دار الفكر، بيروت، 1404 هـ، ج12، ص 237. 239

[44] النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ھ، ج3، ص438، وكذا في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405ھ، ج1، ص378

[45] المباركفوری، القاضی اطہر، *خیر القرون کی درسگاہیں*، شیخ الہند اکادمی، الہند، ص79

[46] السيوطی، العلامة جلال الدين، الاتقان فی علوم القران، طبع مصر، ج2، ص 188

[47] الحریری، غلام احمد، تاریخ تفسیر و مفسرین، ملک سنز پبلشرز، فیصل اباد، 1993ء، ص 65

[48] ابن سعد، محمد البصري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج2، ص 335، 340

[49] صدیقی، یسین مظہر، *عہد نبوی کا نظام حکومت*، الفیصل لاہور، 1995ء، ص 102، 103

[50] ابن سعد، محمد البصري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج2، ص 375

[51] الزرقاني، عبدالعظيم، مناهل العرفان، ط مصر، ج2، ص 55، و ایضاً *خیر القرون کی درسگاہیں*، المباركفوری، ص117، 118

[52] الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5، ص 67

[53] ابن ابي حاتم، الامام الحافظ محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1271ه، ج1، ص 8

[54] السيوطی، تدريب الراوی، ط: مصر، ص405، 406. و ایضا مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج 3، ص137

[55] سید ریاست علی ندوی، اسلامی نظام تعلیم، الفیصل لاہور، 1996، ص 45

[56] *ایضاً*، ص 47

[57] المباركفوری، القاضی اطہر، *خیر القرون کی درسگاہیں*، شیخ الہند اکادمی، الہند، ص 148، 234

[58] *ایضاً*، ص111

[59] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص 20

[60] الشیخ، محمد یسین، *عہد نبوی کا نظام تعلیم*، ط: کشمیر، ص 52

[61] ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج2، ص 52۔ 56، و ایضاً: تاریخ الرسل والملوك، ابن جرير، ط: القاهرة، 1960ء، ج2، ص 538۔ وکذا فی *عہد نبوی کا نظام تعلیم*، محمد یسین الشیخ، ط: کشمیر، ص97

[62] حفیظ الجالندہری، شاہنامہ اسلام، ج4، ص 85

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.